النخيل يموت واقفاً

قصص قصيرة جداً

النخيل يموت واقفاً

داود سلمان الشويلي

الكتاب: النخيل يموت واقفاً.
المؤلف: داود سلمان الشويلي.
الصنف: قصص قصيرة جداً.
الطبعة: الأولى.
سنة الطبع: ٢٠٢٢.
حجم الورق: ٢١ ×١٥ سم
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٣٩٢٥) لسنة ٢٠٢١.

تصميم الغلاف: مطبعة الحسام.
الاخراج الداخلي: مطبعة الحسام.
الناشر مطبعة الحسام للطباعة والنشر.
عنوان المطبعة: ناصرية – شارع الحبوبي – فرع المكاتب – مقابل فرع مأكولات الكنز.
الهاتف: ٠٧٨٠٦٦٧٧٤٠١

جميع الحقوق محفوظة
لايسمح باعادة اصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة معلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من الناشر. ان الآراء الوليدة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي المطبعة.

الاهداء

الى الروح الطاهرة، النقية، لابنتي شهيدة الولادة "رسيل داود الشويلي" حيث غادرتنا صباح يوم الخميس المصادف ٢٠٢١/١١/١٨ بلا استئذان، ولا وداع، أقدم هذه الباقة من القصص القصيرة جدا لها.

السكينة والراحة الأبدية والذكر الطيب لها.

قصص الشهداء

- الأمل الضائع:

غنى بصوت جميل عندما كان صبيا يافعاً، كانت الكلمات تنطلق من فمه جميلة، ورقيقة، ومليئة بالاحساس الراقي، والمناسبة كانت أجمل، حيث زواج أخيه الكبير، إلّا ان صوته لم يكن مدربا بشكل جيد، وكنت أنتظره لحين أن يكون مؤهلا للغناء لكي يقدم للقبول في الإذاعة.

سيق إلى الخدمة العسكرية، وإلى جبهات القتال مباشرة، وقد صاحبه صوته الجميل.

بعد حين، حيث كانت أغنيته تبث لأوّل مرة من دار الإذاعة، جاؤوا به ملفوفاً بالعلم العراقي.

***

– إطلاقة:

ونحن ننتظر دورنا في وصول الاطلاقة إلى رؤسنا سألت صاحبي الذي يمتد إلى جانبي وهو ينتظر:

- منذ سنين وأنا أرى تلك العجوز تبكي ؟
- انها تبكي ابنها الذي استشهد بإطلاقة في رأسه.
- أتقصد انها تبكيني أنا؟

١٤/ ١١/ ٢٠٢٠

***

- الوداع:

ودعته حتى خرج من الباب الخشبي للدار، تمنّت له العودة سالما.

كانت رتبته العسكرية تلتمع تحت وهج الشمس ما بعد ظهر يوم قائظ شديد الحرارة. أكل وشرب قليلا، قالت له أمه: كل، أنت ستسافر بعيدا.

ضحك بصوت عال. قال لها: أمي لا تخافي سأعود لك برتبة جديدة بعد الترقية.

قالت له: مبارك ولدي، ولكنك لم تأكل وتشرب جيداً؟

قال لها مازحا: سأرتوي من دموع عينيك.

وقبّلها بين عينيها،وذهب.

وانتظرته أن يأتي وهو يضع رتبته الجديدة على متنه.

وفي ظهيرة يوم قائظ جاؤوا بتابوته ملفوفا بالعلم العراقي.

***

- الهاتف الأرضي:

اتصل بها بالهاتف الأرضي، سلم عليها، ضحك معها كثيراً، أخبرها قائلا:

- أمي يوم غد تبدأ اجازتي الدورية.

بعدها أغلقت الهاتف على صوته وهو يضحك.

وتمددت على الفراش وهي تعد الساعات لوصوله إلى بيته سالما برتبته العسكرية الجديدة.

في ظهيرة اليوم التالي، وفي موعد وصوله، وقفت سيارة صغيرة تحمل تابوتاً ملفوفًا بالعلم العراقي؟

***

- كعبة الجماهير:

عاد ضحى ذلك اليوم إلى بيته من "المسطر"(*) الصباحي للعمال بعد أن لم يجد عملاً له. في العصر شارك الناس التي تملأ ساحة الحبوبي وهي تدور حولها سبع مرات هاتفة بصوت عالٍ مطالبة بفرص العمل مثل كل يوم، بعدها تفرقوا. عاد إلى بيته بعد أن إستدان من أحد أصدقائه مبلغاً من المال ليشتري دواء لزوجته المريضة.

(*) المسطر: مكان وقوف العمال لتأجيرهم للعمل.

***

- علم العراق:

فز مرعوبا من نومه في فجر يوم جديد، مد بصره إلى حيث يقف تمثال الحبوبي شامخا في الساحة الدائرية المسماة بإسمه، وشجيرات الآس تحيط به من كل جانب. كانت يد التمثال تمسك بعلم غير علم العراق. سأل نفسه: من الذي وضع هذا العلم بيد السيد الجليل؟

لم يترك نفسه تنشغل بأية فكرة غير انزال هذا العلم الذي يشوه تمثال الشاعر المجاهد.

نهض من فراشة مسرعا، وبين جمهور غفير، شق طريقه إلى حيث التمثال، تسلق عليه وسحب العلم النشاز وركز في يده علم العراق، عندها امتلأت الساحة بهتافها المدوي "بالروح بالدم نفديك يا عراق".

***

- قدر "الدولمة"(*):

قالت الجدة لحفيدتها ذات الثمانية أعوام والتي ما زالت تزرّر كُم قميصها المدرسي الأبيض: هيا بنا يا إبنتي.

بعد أن أكملت غلق قميصها بالزرار جيدا حملت قدر الدولمة لتوزعه جدتها على المتظاهرين، وراحت تسير خلفها، فيما أمها تودعها عند باب الدار وهي توصيها قائلة: انتبهي لنفسك يا إبنتي.

كان بإنتظارهم أخوها "قمر" وهو يشغّل "التكتك" (*) خاصته، صعدا فيها، فإنطلق وهو يقودها إلى ساحة التحرير.

وصلوا إلى ساحة التحرير في وقت الظهر. كانت الساحة مكتظة بالجماهير وصوت يتردد في جنباتها: "بالروح بالدم نفديك يا عراق"، فيما الأخوة، "قمر" و"نجمة" دخلا في خضم الجموع الملتهبة حماسا.

أزّ الرصاص في الساحة من على جسر الجمهورية فتفرقت الجموع على غير هدى وتفرق معها الأخوة، وبعد أن سكت الرصاص عادا إلى حيث جدتهم وقدر الدولمة. كانت الجدة متكومة على القدر، حركاها، فإنقلبت على جنبها بلا حراك، وخيط من الدم يجري من فمها الخالي من الأسنان.

(*) الدولمة هي أكلة الملفوف من ورزق العنب أو من نبتة السلق.

* التكتك: عجلة صغيرة بثلاث عجلات تستعمل لنقل الأحمال.

***

- ملاحظات روائية لم تكتمل:

حمل جسمه الواهن لليوم الخامس وهو يئن تحت ثقل السبعين عاما وخرج من بيته و"اللاب توت" معلقا على كتفه متجها إلى ساحة التحرير ليسجل معلومات عامة عن الرواية الجديدة التي ما زال يلم أفكارها في ذاكرته... لم تحمله أي سيارة تكسي لأنها ممنوعة من الوصول إلى ساحة التظاهرات، إلّا ان صاحب "تكتك" توقف قربه وهو يقول: تفضل أستاذ، إلى الساحة كما في كل يوم؟

لم ينتظر ما سيقوله لسائق التكتك الشاب فترك جسمه ينهد على المقعد الخلفي "للتكتك" وقال: نعم يا ولدي.

وصلا إلى الساحة في الوقت الذي كان الرصاص منهمرا على من فيها، وهو ينطلق حارا، ملتهبا، من فوهات بنادق على جسر الجمهورية. أخرج الأستاذ "لاب توبه" وقبل أن يكتب ملاحظاته الروائية تكوم عليه بفعل طلق ناري قدم إليه من ناحية الجسر والجموع المتظاهرة تهتف عاليا "بالروح بالدم نفديك يا عراق".

***

- النخيل يموت واقفا:

كان كالنخلة الميتة بوقفتها، طارده أحد أفراد الميليشيات بعد أن رآه قد أنفرد عن الجمع الذي كان يردد "بالروح بالدم نفديك يا عراق"، جاءته طلقة المسدس، فاتّكأ على ذلك الجذع قتيلا.

آب/٢٠٢٠

***

- تكتك الناصرية:

باع ستوتته التي كان يضع عليها خزان ماء ألـ R.O (*) ليبيع الماء على الأهالي، وكذلك باع حلي زوجته الذهبية وذهب إلى بغداد ليشتري "تكتك".

كانت "التكتك" التي جاء بها إلى الناصرية بلون أبيض وقد رسم في واجهتها علم العراق، وكتب عليها بخط جميل "تكتك الناصرية لخدمات ساحة الحبوبي".

(*) R,O ماء صالح للشرب معاملا بالأوزون.

***

- تعادل في الموت:

كان المتظاهرون في ساحة الحبوبي يهتفون بصوت واحد مطالبين بالخدمات. وكان هو يجلس في محله يرى إلى التلفزيون وهو ينقل صورة وصوت ما يجري في الساحة. رأى أحد المتظاهرين يسقط مضرجاً بدمائه. نهض خارجاً من محله ليستطلع الأمر. سقط هو في باب المحل، وقد تكونت بقعة واسعة من دمه جراء طلق ناري جاءه تائهاً من جهة غير معلومة.

***

– طرق على الباب:

سَمَعَتْ طرقاً على باب الدار مثل طبول وحشية تقرع عالياً، فزّت من نومها، كَأْنَ الصوت يملأ أذنيها، أزاحت الغطاء بسرعة كمن يتخلص من شيء ثقيل. نهضت من الفراش كإنها تنهض إلى المعلمة في الصف. فتحت الباب الَّذِي تركته دون إحكام. لقد وضعت فراش نومها قربه، كَأْنَ الظلام الثلجي وصوت الريح يأتيها مدوياً، استقبلاها دون ابنها وحقيبته.

إنّها تنتظره منذ أن اتصل بها، قَالَ لها سآتي غداً، وعندما جاء الغد استقبلته ملفوفا بالعلم العراقي، فيما ظلت ملابسه المدنية في درجها كالمعتاد.

٢٧ / ٩ / ٢٠٢٠

***

– مع وقف التنفيذ:

صاح القاضي بقرار الحكم النهائي: السجن ستة أشهر لأم الشهداء الثلاثة، وقبل ان يكمل كلامه، ضحكت بصوت عال..هزت يدها بوجهه قائله: شكرا لك، ستجدني في الأرض التي سجنت عنها.

كانت أم نضال تحمل في قلبها ثلاثة أوسمة لأبنائها الشهداء في سبيل الوطن، الكبير سقط في حرب تحرير الموصل بعد أن باعها الأوغاد لداعش. والثاني استشهد في المظاهرات المطالبة بالحقوق. والثالث سقط شهيداً في المظاهرات التي تنادي بمحاربة الفساد قرب جسر الزيتون.

أكمل القاضي كلامه:... مع وقف التنفيذ.

***

- هيهات منا الذلة:

كان يردد بصوت عالٍ مع الناس المتظاهرين في ساحة الحبوبي "هيهات منّا الذلّة"، وعندما استداروا حول الساحة متعبين، والصوت يدوي في آذانهم، بدأ هجوم أصحاب البدلات السود عليهم. انهالوا بالعصي والكيبلات على المتظاهرين حتى شعروا انهم "مذلون مهانون" لا صوت لهم.

***

- المطعم التركي "جبل أحد":

لم يكن القائد خالد بن الوليد قد هدأ تفكيره لحظة واحدة، بل كَأنَ مشغولاً منذ أن ترك المسلمون جبل أُحد ونزلوا إلى حيث ساحة المعركة لكي يفوزوا كما الآخرين بالغنيمة من المشركين.

أنهى خالد إشغال تفكيره بأية خطة سوى واحدة، هي أن يأخذ مجموعة من الرماة ويلتف حول الجبل ويسيطر عليه. وفعل ما فكر فيه، وسيطر على الجبل، وأخذ يرمي المسلمين منه، فانقلبت كفة الحرب لصالحهم.

عندما سمع "تحرير" ذلك من صديقه في التظاهر "نضال" نهض لكي يكون واحداً من الجماعة الّتي تصعد المطعم التركي المطل على ساحة التحرير وجسر الجمهورية ليسيطروا عليه، فقد كَأنَ فيه الأمان والنصر للمتظاهرين.

***

– الأخوة الشهداء:

قال لأخيه الذي التحق به وهو يلومه:

- لماذا تركت والدتنا لوحدها؟

أجاب الاخ فاقد الساقين:

- انها معنا، فرشت عباءتها ونامت عليها بين قبرينا.

٢٠٢٠/ ١١/ ١٤

***

- سائق "التكتك" والعجوز:

صعدت العجوز"أم فقدان"، التي زفت ابنها "فقدان" شهيدا على جسر الجمهورية، في "التكتك" الذي توقف لها، قال لها سائقه: تفضلي أم "فقدان"، اركبي لأوصلك إلى ساحة التحرير.

بعد أن جلست في "التكتك"، مدت يدها إلى الكيس الكبير الذي تحمل فيه فطورا للمتظاهرين، وأخرجت لفة صمون تحوي قيمر عراقي ودبس وناولتها إلى سائق "التكتك"وهي تقول: هاك فُك ريقك (*) يا ابني. ثم سألته قائلا: كيف عرفت اسمي يا ابني؟

ضحك وهو يسوق "تكتكه" بسرعة في شارع خلى من أي شيء سواهما. أجابها قائلا: أنت نار على علم يا أم الشهيد.

(*) فك ريقك: افتح ريقك بالطعام.

***

– لغم الميلاد:

وهو في طريقه ماشيا إلى مدينته وعائلته في إجازة بسبب ولادة ابنه بعد عشرة أعوام وهم ينتظرونه، كان اللغم الذي داس عليه بقدمه قد أطار ورقة الرسالة التي تزف له بشرى ميلاد ابنه في الهواء بعد أن تمزقت إلى مزق صغيرة، وقد طار معها على شكل أشلاء صغيرة.

٢٠٢٠/ ١١/ ١٤

***

- اللوحة:

لم يتفقا على اللوحة التشكيلية التي يودان رسمها في الفسحة الخالية التي حددت لهما من جدار نفق التحرير. أخبرت "نرجس" زميلها"أزهر" انها تفكر برسم لوحة تعبر عن جموع المتظاهرين وهم يهتفون بأعلى أصواتهم. رد عليها زميلها في دراسة الرسم في كلية الفنون الجميلة قائلا: هذه لوحة رسمها الكثير من زملائنا، يجب أن نبحث عن موضوع آخر.

وهم يناقشون بعض الأفكار وصلا إلى تلك المساحة من جدار النفق التي خصصت لرسمهم وصدمهم ما رأوه.

لقد كان صبيا صغيرا ماسكا بفرشاة الرسم وهو يرسم ما شكّل علما عراقيا يرفرف عاليا.

***

– توديع أم الشهداء:

في صباح يوم ممطر استفاق سكان البيوت في شارع ثورة العشرين في الناصرية فرأوا باب دار العجوز أم الشهداء مسدودا وقد اعتادوا أن يروه مشرعا على مصراعية، فمرّ السؤال بينهم عن سبب ذلك. وبعد عدة طرقات عليه لم يسمع أية كلمة من الداخل. دخلوا البيت، وولجوا إلى الغرفة الوحيدة فرأوا العجوز ممددة "لا حس ولا نفس " ووجدوا قربها صور أبنائها الشهداء الثلاثة قد تفككت أطرها، وتكسر زجاجها من شدة سقوطها من على الجدار الذي كانت معلقة عليه.

٢٠٢٠/ ١١/ ١٤

***

- قنبلة دخان:

وهو يتدرب على لعبة التنس، سمع صوت شقيقه الصغير يناديه ليرى ما كان يبثه التلفزيون من أحداث.

كان المشهد الحي الذي يُبث هو ضرب المتظاهرين بقنابل الدخان، عندها نهض من مجلسه، ورتّب حقيبته، وضع فيها مضرب التنس، وخرج ذاهبا إلى ساحة التحرير.

نزل من "التكتك" الذي يقله، وقبل أن يفعل أي شيء، أخرج مضربه ولوح به من بين يديه، فكان أن تلقى ذاك المضرب وهو يتحرك في الهواء قنبلة دخان وقد رمتها قوات الأمن الواقفة على الجسر خلف ساتر من الصبّات الكونكريتية، فأعادها لهم وهي تنفث دخانا.

***

– الرسالة الأخيرة:

وهو يفض مغلف الرسالة التي جاء بها صديقه من زوجته، كان قد بدأ في نوبة حراسته في الخطوط الأمامية للجبهة. أفرد ورقة الرسالة وراح يقرأ حيث زفت له زوجته خبر حملها الذي أظهره "السونار"، فيما غرق هو وورقة الرسالة بدم رأسه الذي أخترقته الاطلاقة.

٢٠٢٠/ ١١/ ١٤

***

– الساقان:

عندما توقفت الحرب وضع المقاتل أحمد جسمه الذي يفتقد للساقين على كرسيه المتحرك وقال لابنه هيا بنا إلى ساحة المعركة أبحث عن ساقيّ. رافقه ابنه بسيارته البرازيلي وهو لا يود أن يقتل في نفس والده أمنية عاش من أجلها طيلة سنوات ما بعد الحرب. عندما وصلوا إلى أرض المعركة حيث ضربه لغم فقطع ساقيه، قذف بنفسه من على الكرسي إلى الأرض التي سقط عليها جثة هامدة لا روح فيها.

١٤/ ١١/ ٢٠٢٠

***

– غرفة "العريس":

ما زالت الغرفة بإسمه، غرفة "العريس". وقد وضعت فيها أمه أثاث، وملابس عرسه، وفي كل يوم تنظف أرضيتها وآثاثها، وتضيف شيئا جديدا من الآثاث مما تشتريه لها، وصورته تحتل الجدار الذي فوق سرير النوم، فيما خطيبته قد أنجبت ابنها الرابع بعد أن تزوجت غيره.

١٤/ ١١/ ٢٠٢٠

***

- شجرة التفاح:

استيقظ فجأة من منامه مرعوباً، غير مسيطر على نفسه وقد أخذ يرتجف بشدة من موجة البرد الَّذِي اجتاحته وهو بالكاد يستطيع ان يفتح عينيه، والجفاف ما زال هو الشعور الوحيد الَّذِي كَأَنَ مزروعا في حنجرته، فبدت حباله الصوتية يابسة كالخشب، أو أشدّ منه، بفعل الخوف مما رأى من حلم مزعج.

مد يده في الظلام المحيط به إلى قدح الماء الَّذِي ظلّ فارغاً من ليلة أمس وقبل أن يمسكه سحب يده إليه وضم أصابع كفها وكأن قوة خارجية فعلت ذلك.

نهض من فراشه وخرج إلى الحديقة الجانبية لبيته وسحب هواء منعشا بكلِّ ما في رأتيه من سعة. اتجه نحو شجرة التفاح الَّتِي حلم بأنه يقطف ثمرة منها.

مد يده إلى التفاحة الحمراء، أحس أن شيئاً ما قد نغز صدره في منطقة القلب مباشرة، والتفاحة قد أختفت من بين أصابع يده فبدت يده خالية سوى الهواء الَّذِي راح يدغدغ راحتها بنعومة، ففزّ من النوم مرعوبا.

وهو في الحديقة، نظر إلى الشجرة طويلاً، فيما كانت عيناه تذرف الدموع. فقبل أكثر من شهر جاؤوا بزوجته الناشطة المدنية ميتة بفعل طلق ناري انطلق من فوق جسر الجمهورية فأرداها مضرجة بدماء قلبها الَّذِي ثقب من منتصفه.

***

قصص الحب

- حب متنوع:

كان يقدم لحبيبته باقات من الورد، وعندما تزوجها أصبح كل يوم يشتري باقات من الخضروات، والبصل، والبتيتة، ليجهزها لزوجته في المطبخ.

***

- الحب المستحيل:

كان كل يوم يجلس على التخت الذي جلست عليه، وشربت الشاي في بيتهم، وكان يشرب الشاي أيضا مثلها. وعندما تزوجت، ظل هو محافظا على هذه العادة، ولم يعرف انه صبي "منغولي" (*).

(*) صبي منغولي: مصاب بمتلازمة داون.

***

- الحب الخادع:

قالت له أحبك، فتاه في عوالم حبها، تزوجت غيره.

***

- حب نرسيسي:

قال لها: أحبكِ. ردت عليه بغنج: وأنا أعبدكَ. فخرج إلى النهر مزهوا بحبها، رآى صورته منعكسة على مياهه، تاه بنفسه حبا ونسي إياها.

آب/٢٠٢٠

***

قصص متناصة مع القصص الديني

- آدم وحواء:

تركت الشمس التي ترسل أشعتها الساطعة، والحارقة، على الفضاء المحيط بمدينتنا، بصْمَتَها على وجوه الناس فأحالتها إلى "إسفنجة" يخرج منها العرق حارا، مالحا. كان الوقت ظهرا، وهو وقت انتهاء الدوام الرسمي، وازدحام الناس على وسائط النقل. وسيارة "الكوستر" (*) التي تقف في "السره" (*) قد إمتلأت بالركاب، وقبل أن يتحرك سائقها صعدت فتاة فيها ولم تجد مكانا تجلس فيه، فقالت مع نفسها: أقف داخل السيارة أفضل من أن أقف تحت الشمس الحارقة. نهض شاب من مكانه وقال للفتاة: تفضلي أجلسي على الكرسي الذي تركته لك. جلست الفتاة بدلا عنه، ووقف هو قرب باب السيارة، وقبل أن يغلق السائق الباب، أدار رأسه للركاب وهم يمسحون العرق من وجوههم، قائلا: أخوان كل شخص غير جالس ينزل من السيارة. صاحت الفتاة قائلة للسائق: هذا الشخص يقف قرب باب السيارة. وأشارت إلى الشاب الذي ترك كرسيه لها قبل لحظات. التفتت رؤوس الركاب اليها ممتعضة من سلوكها. قال الشاب: حواء أنزلت آدم من الجنة، وانتِ السبب في انزالي من السيارة.

٢٠٢٠ / ٩/ ٥

(*) الكوستر: نوع من سيارات الركاب.

(*) السرة: تقف بالنظام، الواحدة بعد الأخرى.

***

- مخاضة البورسلين:

عندما أدخلوها القاعة التي كان يجلس في صدرها الملك، ويحيط به الأمراء والوزراء، رفعت ثوبها الطويل لأنها رأت انعكاس صورتها على الأرض، فظنّت انه ماء، فراحت تنقل أقدامها كمن يسير على الماء في مخاضة، ويخاف البلل، إلّا انها لم ترَ حذاءها قد إبتل، فاندهشت، وتحيّرت، وتاه تفكيرها في عوالم أخرى غير عالم الملك، ومجلسه الفخم.

رأى الملك مدى اندهاشها، وحيرتها، جليا على ملامح وجهها الناعم والمصقول، والذي تزيّن حديثا، بالأسود، والأحمر، والوردي. حدّث نفسه قائلا: سأتركها وما تعتقد وتظن بعض الوقت.

كانت الأرضية التي تحت أقدامها تبدو كلجّة بحر هائج، تنعكس صورتها المضطربة فيها، بكل ملامحها، وحركاتها، كاملة لا نقص فيها. عندما رآى الملك حيرتها قد استمرت، صاح بها:

- تقدمي ايتها السيدة، انه ليس ماء، هو كاشي البورسلين الذي بلون الماء.

٢٠٢٠/ ٨/٣١

(*) بن ثنوه: أحد شهداء ثورة تشرين.

***

- هزي اليك بجذع النخلة:

عندما اشتد ألم المخاض عليها، ولا أحد بالقرب منها، هي وهذه الصحراء القاحلة فقط، راحت تدور في المنطقة التي بني فيها بيت الشَعر هذا، لها ولأخيها الذي ذهب إلى المدينة للتسوق.

ظلت تخبيء ما زرعه إبن عمها في بطنها وهرب إلى مكان غير معروف، عن عيون أخيها التي كانت غير مصوبة عليها أصلا. احتارت وقتها، ماذا تقول له، أما الآن فقد "وقع الفأس في الرأس" (*)، ويجب أن تذهب إلى غدير الماء الذي يبعد عنها بعض الوقت، ففيه نخلة مثمرة يمكنها أن تلد تحتها، ومسيل ماء جاري من النبع.

عندما عاد أخوها من المدينة أخبرته أن الماء عندهم قد نضب، وعليه أن يجلبه من الغدير.

عاد أخيها بالماء والطفل، سوية. قال لأخته:

- أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا، أو أتخذه مساعدا لي. اتعرفين هو لمن؟

قالت له والفرحة قد كتمتها في حضرة أخيها:

- ربما لامرأة من أهل هذه الصحراء تركته لأنها لاتريد أن يعرف أهلها بذلك.

٢٠٢٠/ ٨/٣١

***

- **المجلس الذي أعد لهم**:

كان أكثر ما يؤلمه انه وجد أصدقائه ينكرون عليه حبه لخادمته الشابة اليافعة، وهو شخص محترم، وله زوجة، وأبناء كبار، كما يقولون.

أضمر في نفسه ذلك. وفي يوم ما دعاهم لجلسة سمر في شقته التي أستأجرها له وحده، وللخادمة الجميلة، وقد أعد لهم مجلس الشراب، وفيه ما لذّ وطاب، وأعد لهم متكئا يجلسون فيه براحتهم. تكامل الأصدقاء في الوصول إلى الشقة، وبدأوا يحتسون ما أعد لهم، وراحوا يتسامرون فيما بينهم.

وهم في زحمة الشرب، واللهو، والفكاهة، والأحاديث النادرة، دخلت عليهم الخادمة الصبية وهي تحمل بعض علب الشراب، خيم سكون مريب، صمت كل شيء في الغرفة، وراحت الدهشة ترتسم على وجوه الأصدقاء المشرئبة تجاهها، تسمرت عيونهم، فغرت أفواههم، سكتت الأيدي عن كل حركة، سوى الضغط على الكؤوس التي راحت تسقط على الأرض شضايا صغيرة.

٢٠٢٠/ ٨/٣١

(*) وقع الفأس في الرأس: مثل شعبي يعني وقعت المصيبة.

***

- النيام السبعة:

* كانوا سبعة أصدقاء ينتمون بالخفاء إلى أحد الأحزاب السرية، الممنوعة عن العمل بالعلن، والمناهضة للحكومة، وفي صباح كل يوم يقرأ الناس شعارات مكتوبة على الحيطان. اشتد عليهم ضغط أجهزة الأمن والاستخبارت. هربوا من بيوتهم، والتجأوا إلى بستان يملكه قريب أحدهم. حفروا فيه ملجأ، وغطّوه جيدا، وسكنوا فيه.

في صباح أحد الأيام جاءت مفرزة الأمن ليفتشوا البساتين. دخل الأصدقاء السبعة في الملجأ، غط بابه صاحب البستان جيدا، بأغصان الأشجار، وكان هناك كلب يدور حوله. وظلت المفرزة أكثر من يوم تبحث في البستان والبساتين المجاورة.

عندما انتهى التفيش في البساتين، وغادرت المفرزة، جاء صاحب البستان وفتح باب الملجأ، بهت مما رأى واندهش، لقد وجدهم قد ماتوا جميعا.

٢٠٢٠/ ٨/٣١

***

- سفينة نوح:

عندما صعدت العقرب السامة في تلك السفينة، بعد كُلّ هذه الحيوانات، وكانت آمنه، وهادئة، قفز مبتعداً عنها. فزّ من نومه مرعوبا. فوجد نفسه قد سقط من السرير على الأرض، والغطاء قد انقذف بعيدا عنه.

آب/٢٠٢٠

***

- عصا موسى:

كان الراعي "بن ثنوه" (*) قد قطع غصن شجرة وعمل منه عصا يتوكأ عليها، وينش بها على غنمه التي بالكاد يستطيع السيطرة عليها، ويسوسها بمحبة. في يوم ما مرّ عليه سلطان بلده الظالم. قال له: ماذا تفعل بهذه العصا؟ نظر "بن ثنوه" إلى العصا نظرة تفاؤل، ومحبة، رفعها إلى فمه، قبلها بعمق، ثم وسوس بشفتيه لها ولقنها كلمات وهو يبتسم، ورماها قرب السلطان فابتلعته.

١٠/١٠

***

- صاحب المزرعتين:

بدأ التنافس بين الأخوين يأكل في نفس أحدهم كدودة الأرض. الأخ الكبير لا يملك شيئا سوى مزرعة صغيرة واحدة، وهو قنوع بما يملك. والأصغر ثري، وعنده أكثر من مزرعة للفاكهة، ويرغب بإمتلاك مزرعة أخيه الكبير.

الصغير هدّد الكبير بأنه سيأخذ مزرعته بدل الدَين الذي بذمته. قال الكبير بتوسل:

- امهلني يا أخي إلى حين.

قال الأصغر بغضب يتطاير من عينيه:

- لا أمهلك.

وعاد الأصغر إلى مزارعه وهو غاضب، وكانت المفاجأة، لقد أصيبت أشجار الفاكهة بحشرة لا يعرف كنهها، فأصبحت خاوية على عروشها.

٢٠٢٠/ ٨/٣١

***

- جئتك من بغداد بخبر:

سأل الجدّ أحفاده، الصبيان والصبايا، وكان صوت ماء النهر وهو يضرب الشاطيء المبني بالطابوق يدخل عليهم الدار، ويتمدد في الغرف. كان صوت الجدّ واضحا لهم وهم يحضّرون دروس يوم غد:

- ما هي أخبار شقيقتكم في بغداد؟

خيّم سكون غريب، وسرى الصمت في الغرفة، ظل الأحفاد ينظرون لبعضهم. احتاروا كيف سيجيبون وليس لهم علم بذلك. صاح الحفيد الأكبر الذي يملك موبايلا سريعا في الإتصال، قائلا:

- أنا سآتيك بلمح البصر بخبر من بغداد.

خرج الحفيد الأكبر من الغرفة، وبعد ثوانٍ عاد اليها مسرعا. قال للجدّ:

- أحطت بما لم تحط به علما، جئتك من بغداد بخبر.

قال الجدّ بتلهف، فيما سكتت الأقلام عن الكتابة:

- وماذا في أخبارك؟

قال الحفيد، وما زالت رائحة النهر تزكم انوفهم ككل يوم، وصوته عاليا، والأحفاد ما زالوا يتسمعون إلى الحديث الجاري بين جدّهم وأخيهم:

- اني وجدتها هي وطالبات أخريات يدرسن استعدادا للامتحان.

٢٠٢٠/٩ /٤

***

- مأتم حسيني:

نزل من سيارته الفاخرة، والمسبحة ذات المئة خرزة وخرزة بين أصابعه التي تحرك خرزها برتابة، اتجه إلى الناس الجالسين في المجلس وقد رفرفت عليه بعض الاعلام السوداء، والحمراء، والخضراء، الموشاة بكلمات تمجد الامامين الحسين والعباس، سلم عليهم وهو يسير بينهم، إرتقى المنبر المصبوغ باللون الأسود، وراح يقرأ بصوت حزين وقال: يا ليتنا كنّا معكم سادتي فنفوز فوزا عظيما، ثم جاء على ذكر الامام علي بن أبي طالب وحياته البسيطة، وتقشفه حتى انه كان يخصف نعليه بيديه، ثم انهى قراءته للمأتم بقتل الامام الحسين، ونزل من على المنبر هاديء البال. اتجه نحو سيارته الفاخرة مسرعا لمأتم آخر، تاركا المجلس وناسه البسطاء وهم يبكون على سيرة الامام علي الزاهد بامور الدنيا، ومقتل ابنه الامام الحسين..

٢٠٢٠/ ١١/ ١٤

***

قصص الإله العصري

- فرحة ألإله" أنكي" وتعاليمه:

إلتفت الإله "أنكي" أخيرا إلى كل الجهات فلم يرَ شيئا سوى ألبسة داخلية للرجال والنساء فقط، ففرح كثيرا.

***

- فرحة الإله:

فرح الإله "أنكي" عندما نظر إلى شعبه فرآى النساء يحملن في أحضانهن أطفالا صغاراً، والرجال في الخلف يقفون.

***

- الإله أنكي وشعبه:

نام الإله " أنكي" قرير العين عندما رآى شعبه يعبده وحده. وخلق جنة ونار لهم عندما رآى قسم منهم يعبد غيره.

***

– القضاء على الأعداء:

أوصى الإله "أنكي" أن لا يقتل أعوانه شخصا ليس من دينه. بعدها أمرهم أن يقضوا على من يعبُد غيره.

آب/٢٠٢٠

***

قصص عن الحياة الزوجية والعلاقة مع الآخر

- الإنتظار:

كنت انتظره في فراشي، بعد أن وقفت طويلا أمام المرآة، تزينت له، تأنقت جيدا، وضعت أحمر الشفاه على شفتي الاثنتين، والكحل على رموش عينيّ، استلقيت على فراشي، وبين انتظاري له وهو يدفع باب داري وبين دخوله غرفتي تاهت روحي، غنيت بصوت هاديء، فيما انسدت عيني وغفوت.

٢٠٢٠/ ١١/ ١٤

***

- عاقر:

تعارك ليلها الأسود الحالك مع شمعتها الَّتِي بالكاد ترسل الضوء شاحبا، ورأسها لا يهدأ على الوسادة، وعيناها تذرف الدموع الحارة، وهي تَئِنُّ، وتصرخُ في سرِها، وهو في أحضان زوجته الَّتِي ولدت لَهُ ابناً جميلاً قبل أيام.

٢٠٢٠/ ١١/ ١٤

***

- رومانسية:

كان فراش الزوجيه يشهد في كل ليلة رومانسية الزوجين، فيما الكلبة البيضاء تنام أسفل سريرهما. بعد سنوات انتبهت الزوجة إلى ان الكلبة لها أربع جراء صغار وحضنها هي خاليا من الأبناء.

٢٠٢٠/ ١١/ ١٤

***

- ليلة الدخلة:

تجمعت كل نساء العائلة والأقارب وهن يرتدين أجمل، وأفضل ما عندهن من ملابس، وزينة، وتحركن إلى بيت الخطيبة في الصوب الثاني من المدينة. عدن وهن يزغردن مهللات، مترنمات، بأغاني المناسبة المفرحة.

في اليوم الثاني تحرك رجال العائلة وأقاربها وهم يرتدون أجمل، وأفضل ما عندهم من ملابس إلى ذلك البيت، يصحبهم هو برائحته العطرة، وزينته التي تأخذ العقل، وملابسة الجديدة، وفي بيتها ردد خلف رجل الدين: قبلت الزواج.

في اليوم التالي ركب معها في سيارة فاخرة مزينة بالورود، والأضوية الملونة، تتقاطر خلفها عشرات السيارات التي تصدح بالموسيقى، والأغاني.

في الغرفة، وأمام فتاته التي لم يرفع برقعها من فوق وجهها، شعر بشيء "يسحن" |(*) قلبه، سقط على الأرض، ترددت صرخة عروسه عالية في البيت.

(*) يسحن: يمرد.

***

- شات:

كتبت له على شات الحاسوب: اسمي أمينة .٢٢ سنة.

كتب لها: اسمي صادق. ٤٥ سنة.

بعد عدة أيام أخبرها انه يود اللقاء بها.

أجابته: عصر يوم غد ستراني قرب مول الصداقة.

عند الموعد المحدد ذهب إلى مول الصداقة، لم يجد فتاة العشرين بل وجد امرأة بسن الخمسين. انتظر فترة فلم يحدث أي شيء، عاد إلى بيته.

اتصلت به وسألته بغضب بان على كتابتها: لماذا لم تأت في الموعد؟

اخبرها انه أتى ولم تكن هناك بل رأى أمرأة كبيرة السن.

قالت له: انا أتيت ولم أجد سوى شاب في العشرين.

***

– العاقر:

ممدداً جسده وهو يحتضر، مر بخاطرة ذلك اليوم الذي قال له قاريء الكف الذي تبصّر في راحة كفه التي تضم خطوطا طولية، وعرضية:

- سيمتلأ بيتك بالعديد من الأطفال.

ورأى في إحدى صفحات ذلك الخاطر عزرائيل يستعجله الرحيل، وهو يصارع ساعات الاحتضار. قال بصوت واهن:

- امهلني بعض الوقت لأعدد النساء اللاتي تزوجت بهن.

قال له عزرائيل وقد بدأ بسحب روحه:

- هذا لا يفيدك، فلا توجد من بينهن زوجة ملأت حضنها بمولودك. ١٤ /١١ /٢٠٢٠

***

قصص عن الكتب

- الجميلة المستيقظة:

كنت أقرأ في كتابين، هما "النائمات الجميلات" لليابانى ياسوناري كاواباتا، والكتاب الثاني "ذكريات عن عاهراتي الحزينات" الذي كتبه الروائي الكولمبي ماركيز بعد قراءته لكتاب كاواباتا وقد أعجب به أشدّ الاعجاب. كنت وقتها أكتب بحثا عن تأثير الرواية اليابانية تلك بكتاب الروائي الكولومبي. وكنت أتناوب في قراءتهما، كلّ كتاب أقرأ فصلا منه وأقارنه بالكتاب الثاني. وأول فقرة قرأتها في رواية الياباني على لسان المضيفة للعجوز إيغوشي: "وأرجو منك أن تتجنب المضايقات السمجة لا تحاول وضع أصابعك في فم الصغيرة النائمة! هذا غير لائق!".ص١٥

وكتب ماركيز في مقدمته لرواية الياباني هذه: "كانت جميلة، ممشوقة، ذات بشرة غضة بلون القمح وعينين لوزيتين خضراوين، وشعر أسود منسدل على الكتفين، تلفّ وجهها هالة من الجمال الشرقي القديم الذي يبدو متحدّرا من بوليفيا أو من الفيليبين.". ص٩

كنت بعمر بطليّ الروايتين، يتعقبني هول الشيخوخة، وكبر السن، لم أجلب المتاعب كما تقول مضيفة الياباني، لأحد، لذا تراني قد تهت وأنا أجلس مع واحدة من بنات الهوى في بلدي. كتمت أنفاسي أمام جمال هذه الفتاة، وكانت كما وصفها ماركيز، جميلة، وممشوقة. كنا أنا وهي قد خلعنا ملابسنا، إلّا ان وصية المضيفة لإيغوشي العجوز ما برحت ترن في أذنيّ. لبست ما خلعته من ملابس بسرعة، وخرجت من الغرفة، ومنها مباشرة للشارع، وصوت المرأة المسؤولة عن الفتيات تسألني بصوت عالي: ماذا حدث يا أستاذ؟ ٤/ ٩/ ٢٠٢٠

***

- ليلة ممطرة: (*)

لم تهدأ السَّمَاء من صبّ غضبها المائي كالشلال النازل من علو شاهق. كانت تمطر بغزارة. وكانت الريح تلعب في شوارع، ومساكن المدينة براحتها، بدوي عاصف ثقيل مرة، وبهدوء مرة أخرى. وكنت أنا وحدي ككل يوم في البيت، أشعر بوخزات الوحدة من خلال جذورها الَّتِي تنمو داخل نفسي في هذا البرد القارص، والمدفئة مشتعلة فتبث الحرارة في أرجائه. طرقٌ على الباب، تساءلت مع نفسي: مَن يأتي في هذا الوقت الممطر؟ عاد مرة أخرى الطرق بقوة. نهضت بتكاسل، ونهضت معي البرودة. فتحت الباب الخشبي. كَأْنَ الظلام يغطي كُلّ شيء، والسماء مدلهمة بالغيوم السّوداء. دخلت مسرعة، فعلقت حقيبة ملابسها بين ضلفتي الباب الخشبي. تركتها ودخلت، وبدخولها دخل معها رذاذ المطر، وهواء الريح العاصف، وقبل أن أغلق الباب سحبت الحقيبة من تحت المطر، ومن بين فكي الريح العاصف، وأدخلتها، وأغلقت الباب بشدة. كانت شابة شعر رأسها مبللاً، وأصباغ وجهها إمتزجت ببعضها، وملابسها كما لَو أنها خرجت للتو من طشت الغسيل. وقبل أن أقول كلمة، رمت حقيبتها اليدوية على الأرض، وبدأت تنشّف نفسها من

ماء المطر، عندها اسرعت وأشعلت المدفأة الثانية، فيما سرير نومي ما زال قابعاً في مكانه لَمْ يمسسه أحد.

(*) الفكرة العامة للقصة هي فكرة قصيدته "ليلة ممطرة" للمرحوم الشاعر رشيد مجيد، وعندما قرأها في أمسية شعرية سألته لماذا أشعل المدفأة الثانية ما دام السرير مهيّأ للتدفئة؟ ضحك وقال: هذا صحيح.
آب/٢٠٢٠

***

– **البرتو مورافيا**:

كنت وأياها على الفراش بلا ملابس، وشفتانا لَمْ تبتعد عن بعضها قيد فسحة من تنفس هواء نقي، وكفاي ما زالتا تجوسان في لحمها الأبيض البض، وعلى حين غرة انتهى شبقي فتبللت ملابسي كلها، صحوت على برودة الفراش، كانت رواية البرتو مورافيا "المراهقتان" ترتاح قرب سريري.

***

قصص سياسية

- راتب الزعيم:

نسّبتُ كعامل نظافة في بلدية مدينتي، فسألت المسؤول عن مقدار راتبي، أجابني: أنتَ والزعيم تستلمون راتبا مقداره مئة دينار. فرحت كثيرا بهذا الخبر. عندما وزعوا الراتب سلموني ثلاثة دنانير. فسألت المسؤول عن ذلك، فأجاب: راتبك ثلاثة دنانير، مع راتب الزعيم يكون المجموع مئة.

آب/٢٠٢٠

***

- الدود في البرطمان:

جمع الكثير من الأشياء الَّتِي تبدو للآخرين حلوة المذاق، في البرطمان الزجاجي القديم... بعد فترة فتح غطاءه ففاجأته الرائحة النتنة الَّتِي تنبعث منه، وتزغللت عيناه أمام مرأى الدود الَّذِي وجد طريقه له.

٢٠٢٠/٩/ ٧

***

قصص متنوعة

- صندوق أحجار الشطرنج:

في ظهر يوم صيفي، والقبور تعلو على الأرض بشواهدها القديمة وقد محى الزمن ما فيها من كتابات، فيما تعبق بالروائح العطرة المنبعثة من عيدان البخور المتأججة رؤوسها بالوهج الأحمر، والشَّمْس ترسل أشعتها المتوهجة والحارقة، فينزّ العرق من جسم الإنسان، في هذا الجَوُّ اللاهب، جلس الدفّان وصاحبه الحفار، بعد أن أكملا حفر القبر، يلعبان دست شطرنج في انتظار جثمان الرجل الثري في مدينته وقد دفنا، قبل قليل، الإنسان الفقير الَّذِي جاء بتابوته رجلين من أهل المدينة.

صاح الدفان: كش ملك.

عندها راح صاحب الدفان، الحفار، ينظرُ إلى رقعة الشطرنج الَّتِي أمامه فرآها فارغة سوى من ملكه وملك الدفان وهو في وضع خطير، فأية نقلة من الدفان لملكه يقتل ملكه. ورآى بقية الأحجار في الصندوق الصغير الَّذِي يقبع قرب رقعة الشطرنج، كانت مكدسة الواحدة فوق الآخرى، وكان الصندوق مليء بالموتى من الجنود، والوزراء، والأحصنة، والقلاع، والفيلة.

قال الحفار للدفان: وماذا سيحدث بعد قتلك ملكي؟ كُلّ الذي يحدث أن ملكي وملكك وبقية الجنود وأحجار الشطرنج الأخرى سيتكدسون الواحد فوق الآخر في هذا الصندوق الصغير.

ثمّ أغلق الرقعة بغضب ونهض قائلاً:- اترك ما بيديك، جاؤوا بالرجل الثري.

اقترب الصياح نحو القبر المفتوح فاهه،تعالى البكاء،والعويل،من أفواه النساء المرافقات للجثمان،وترددت أصوت الهوسات،والاهزوجات الخارجة من أفواه الرجال الَّذِينَ ضمتهم غبارة ترابية تصاعدت من تحت أقدامهم وهي تضرب الأرض بشدة.

٢٤ / ٩/ ٢٠٢٠

***

- إغفاءة:

بإهتمام زائد راحت الكلمات المتبادلة بين رواد المقهى –وهي تتطاير بين ذرات الغبار المتصاعد الَّذِي تدوّره المروحة السقفية – تتجمع في أذنيه كمتوالية رياضية لا نهاية لها.

لم تكن عيناه قد تحولتا عن المروحة المدومة فوق رأسه بالضبط، رغم الألم الَّذِي أخذ يحسه في عضلات رقبته الَّتِي جعلت من رأسه كتلة مرمية على الحافة العليا لتخت المقهى.

ما زالت الكلمات تضغط على طبلة أذنه، فيما راحت أصابع يده المعرّقة بسمرتها الداكنة تداعب حبات مسبحته منذ أن وضع ساعديه على تلك الحافة البيضاء الصلبة للتخت كطائر يفرش جناحيه للريح بعد أن انتهى من شرب شايه الساخن.

بهدوء لَمْ يحس به من قبل ارتخت عضلات عينيه تحت تدويم الهواء المتساقط عليه كرذاذ شلال ماء بارد، فانغلقتا على سوادهما بعد أن تغبش نظره مع دوران المروحة.

أخذت الكلمات تنقر طبلتي أذنيه بخفوت أحس به... راحت تبتعد عن أذنيه، أو... فيما صمتت حبات مسبحته من النقر، لَمْ يعد يسمع أو يحس بشيء فيما كَأْنَ نظره ينطبقُ على ظلامٍ دامس بعد أن ارتخت جميع عضلات جسمه... وصمت كُلّ شيء فيه.

***

- الكلب الذي اضطرب عقله:

ان ما آثارني جدا، وجعلني أستفيق من شرود ذهني إلى عوالم أخرى أرتادها بلا هدف، هو ما قاله الشاب الأحمر الخدين في أن "كلبتي" قد جاءها اضطراب عقلي. تساءلت مع نفسي: وهل للكلبة عقل ليضطرب هكذا؟

آب/٢٠٢٠

***

- اتجاه الطريق:

كانت سرعته وهو يقود سيارته الجديدة أكثر من مئة وخمسين كيلومترا في الساعة عندما انقلبت به، وتشقلبت عدة مرات، هرع الناس الذين كانوا في السيارات الأخرى اليه، سحبوه من السيارة المقلوبة، سألهم وهو يضحك:

- الرجاء أين اتجاه طريق العاصمة؟

٢٠٢٠/ ١١/ ١٤

***

- المدير:

مرت أيام عديدة على وصول مدير المدرسة ولم نلمحه ولو مرة واحدة، لا عندما يأتي صباحا، ولا عندما يخرج بعد انتهاء الدوام. يأتي قبل وصولنا ويخرج بعد خروجنا، وانتشرت الشائعات عنه، هناك من قال انه رآه بعين عوراء. وهناك من قال انه رآه بساق مقطوعة، وهناك من قال لقد رآه وقد قطعت يده. وفي يوم ما اجتمعنا نحن طلاب المدرسة في الساحة لأمر هام سيحضر فيه الاستاذ المدير. صاح معاون المدير استاعد، وقفنا بالاستعداد احتراما للمدير، دخل الساحة رجل أعمى يقوده مدرس آخر من يديه إلى حيث نقف.

٢٠٢٠/ ١١/ ١٤

***

- السقطة:

رن موبايله في جيب بنطاله الجانبي، أخرجه، فتحه، كان على الخط في الجانب الآخر أمه، أخبرته ان والده قد توفي، صرخ عاليا، كاد الموبايل أن يسقط على الأرض، إلّا انه ارتبك في وقفته على سياج السطح فهوى ساقطا. فزّ مرعوبا من نومه وكان حلقه جافا كالخشبة، وجد نفسه قد سقط من على سريره، هرع يبحث عن أمه، التقاه والده الذي أخبره ان أمه قد ماتت عند ولادته.

٢٠٢٠/ ١١/ ١٢

***

- جلسة غير كاملة:

جلست أمامي، أو انني جلست أمامها، وبيننا كانت راحة كفي مفروشة في كفها، وخطوطها واضحة المعالم لعينيها. كنت أنظر إلى فمها منتظرا خروج الكلمات منه. كانت هي تنظر إلى وجهي لترى ردة فعلي لما ستقوله على ملامحه. مرّ الوقت ثقيلا بيننا. لا هي تحدثت ولا ملامح وجهي تغيرت، عندها تركت كفي يسقط بيننا، ونهضت، وغادرت جلسة قراءة الحظ.

٩/ ١٠/ ٢٠٢٠

***

- التمثال:

ارتحل أبيه وأمه إلى العالم الآخر، وتزوج شقيقه الكبير، وذهبت شقيقاته إلى بيوت أزواجهن. ظل هو وحيدا سوى أزاميل النحت، وبعض الحجارة التي ينحت عليها. وفي عمره الستين أنهى تمثال أمرأة عارية من كل شيء وقد وضعت كفيها على وسطها الحساس. تناول المطرقة وصرخ بتمثال المرأة: هيا تحدثي. إلاّ انها لم تتحدث معه، عندها لوح بالمطرقة في الهواء ورماها إلى التمثال فتكسر كفيها من المعصمين، وبان ما كان تحتهما.

٢٠٢٠/ ١١/ ١٤

***

- روح الكون:

هبّت الريح عاصفة، انها روح الكون اللعوب، تهبّ كما تريد، وتغادر كما تريد، فعصف عاصف في روحي، فلم تستقر لحظة واحدة، كشيء يمشي على حبل مشدود بين قائمتين مضطربتين، فراحت أعماقها تغلي كأنها قطة على صفيح ساخن. وعندما غادرت العاصفة الفضاء الذي حولي، ظلت روحي تلوب، وتغلي.

آب/٢٠٢٠

***

- عمري نصف ساعة:

عندما طرق الباب، كان الجو ربيعا، والنسيم يتراقص بهدوء قرب وجهه، وكانت الشمس تميل إلى الغروب فتترك الفضاء كأنه حلية ذهبية نادرة تشع لمعانا. فتحت له الباب، كان الماء يتصبب من شعر رأسها، ووجها كأنه تفاحة حمراء ناضجة بعد أن قضت فترة طويلة في الحمام. سلّم عليها، أنزل عينيه. وبالكاد سألها أسئلة وهي تجيب ببيانات عن العائلة، إذ بعد شهر سيكون يوم التعداد السكاني. ظلّ أكثر من نصف ساعة وهو يسأل بصوت وجل وهي تجيب في الوقت نفسه الذي أخذت كفيها منشفة الحمام وراحت تنشف شعر رأسها، وقبل أن يذهب في طريقة إلى الدار الأخرى سمعها تسأله عن عمره، فقد كان شابا مملوء بالنشاط والاصرار. أجاب متلعثما وهو يمسح قطرة ماء هربت من شعر رأسها إلى خدّه: عمري نصف ساعة.

١٩ / ١٠ / ٢٠٢٠

***

- حيرة:

لا أدري إن كان خط التلفون قد مات وهو ينظر له بين يديه، أم ان الشخص الذي كان يتلفن قد قضى نحبه؟ انها حيرة.

١٠/ ١١

***

- جواز سفر لأمريكا:

زارهم ابن قريتهم الَّذِي كَأْنَ مغتربا في أمريكا، كَأْنَ شعر لحيته قصيرا، ومشذّبا، وكانت هناك "رصعة" (*) شبه سوداء في منتصف جبهته، رحبوا به، سلّم شيخهم مبلغا من المال وطلب منه أن يوزعه على فقراء عشيرته، وسلّمه مبلغا آخر لبناء حسينية في القرية. بنيت الحسينية، وصلى بها أبناء العشيرة، شكروه، ورفعوا أكفهم بالدعاء لله بأن يحفظه من كُلّ مكروه. أرادَ العودة إلى أمريكا، سأله الشيخ عن السبب، أخبره بأنه بصدد فتح مصنع للسيارات وانه بحاجة إلى عمال كثيرين. قَالَ لَهُ الشيخ: خذ من أبناء عشيرتك فهم أحق بالعمل في المصنع. فأتفق الاثنان على أن يدفع من يريد الذهاب إلى أمريكا والعمل في المصنع ٤٠٠ دولارا للحصول على جواز السفر، ودفع مبلغ"الڤيزا". اجتمعت عنده مبالغ كثيرة. بعد أيام عاد إلى القرية وسلم الشيخ جوازات سفر بعدد أبناء العشيرة الَّذِي رغبوا في العمل في المصنع، وعاد إلى المدينة.

مرت الأيام والشهور، وانصرمت سنة، وَلَا أحد يعلم أين ذهب ابن عشيرتهم الأمريكي، ذو الرصعة في الجبين، فقد

جمع مالاً كثيراً أكثر من المال الَّذِي بنى به الحسينية، والذي دفعه للشيخ ليوزعه على فقراء العشيرة، والمال الَّذِي دفعه للسفارة الأمريكية لاستخراج الجوازات والفيزة.

٢٠٢٠ / ٩/ ٥

(*) رصعة: أثر.

***

- التردد:

ناقش مع نفسه الامر،هل عليه أن يذهب إلى عمله هذا اليوم أم لا ؟ قرر أن يذهب، وقبل أن يحرك ساقيه أحجم عن ذلك مترددا، فعاد إلى السرير.

***

- نقطة لا لون لها:

عندما سمع السؤال جيداً، كانت عيناه قد تصلب فيهما النظر على نقطة ما، ورذاذ شمس الظهيرة الحار يتساقط على هامته.

لم يكن السؤال مفاجأة له، لكن الاجابة عنه راحت تدور في تفكيره المتقولب بين تلافيف دماغه كدوامة لا حدود لاتساع محيطها الذي اجتاز انغلاق شفتيه على حروف واحدة من الكلمتين اللتين يجب أن ينطق بواحدة منهما.

بين الـ "لا" و الـ "بلا" حرف زائد يعرف به جيداً، لكن بمقدور شفتيه أن تنطقا بهذه الـ "لا" ذات الحرفين الجافين الفقيرين القاسيين بقدر استطاعتهما النطق بالكلمة الثانية بحروفها الثلاثة الغنية بأشياء لا تحصى من الفرح والزهو.. و الـ ...

عندما حاول أن يفرج ما بين شفتيه، كانت مساحة تفكيره قد تضاءلت إلى الحد الذي أصبحت فيه نقطة لا لون لها مرسومة على الجدار المقابل له .

***

- حلم صيني:

تهالك على الأريكة، وقبل أن يقول شيئا ما غفى وحلم انه فراشة، وإلى الآن لا يعلم هل هو فراشة تحلم انها انسان، أو هو انسان يحلم انه فراشة؟

***

- مذكرات "تاير" في شارع الحبوبي:

لم يبق مني على اسفلت الشارع سوى الرماد الأسود المشوب بلون أبيض، وبعض الأسلاك الدائرية المحروقة، وشعلة صغيرة متوهجة تتلألأ في الفضاء الدخاني الأسود.

قبل يوم جاء بي الشاب "نضال" من المزبلة التي قرب دارهم، وقد تكوّمت فيها الازبال، والقاذورات، بعد إضراب عمال النظافة لعدم صرف رواتبهم لأكثر من شهر.

ارتحت كثيرا بعودتي الى عملي الأوّل وهو الدوران والتحرك الى الأمام كباقي "التايرات" في العالم. حملني "بستوتة" زميله البيضاء، ووضعني في شارع الحبوبي ليس بعيدا عن تمثال المجاهد محمد سعيد الحبوبي، وعندما اشتدت هتافات الشباب بهتاف "بالروح بالدم نفديك يا عراق"، بدأ "الرصاص" يئزّ في الفضاء ويصل الى الجموع الثائرة حول تمثال الحبوبي وهي تهتف بأعلى صوتها.

راح الشاب "مناضل" يشعلني بعد ان صبّ عليّ قليلا من "النفط"، فتصاعد اللهب مني عاليا. احتمى خلفي بعض الثائرين من زخات الرصاص النازلة عليهم كقطرات المطر المنهمر. سقط "نضال" بفعل "رصاصة" اخترقت رأسه، حملوه على أكتافهم وهم يرددون الهتافات، فيما خفّت النار المشتعلة في جسمي، وأصبحت رمادا اسودا، وظلت جذوة نار متقدة مني في الشارع الذي فرغ من ناسه بعد أن ذهبوا وهم يشيعون الشهيد. ٢٨ /٢ /٢٠٢١

***

- التوأم:

- أنتِ تزوجتِ قبلي، لا تحسديني بعد اليوم على القبلات التي راح الأهل يمطرونني بها. قال لها وهو مسرور، مليء بالفرحة، فيما انفرجت شفتيه بضحكة صاخبة.

قالت له وهي تقف ببدلة عرسها البيضاء بين زوجها وبينه: واحدة بواحدة، انتَ خرجت قبلي بدقائق من رحم أمي وانهالت عليك القبلات ولم يوفروا أهلي قبلة واحدة لي، يا توأمي، وأنا خرجت من بيت أهلي الى بيت زوجي قبلك فانهالت عليّ قبلات الأهل والصديقات.

انفجرا ضاحكين سوية وقد تخلصا من وطأة أخلاقهم العتيقة وقناعاتهم الاجتماعية التافهة بالحسد.

***

– السؤال:

سمعها أكثر من مئة مرة، تلك السمفونية التي شغلت باله وشوشت تفكيره، فراح يتساءل:

- لماذا دجلتنا حمراء فيما دانوبكم أزرق؟

٢٠٢٠/ ١١/ ١٤

***

- المحتويات:

ت	عنوان القصة	الصفحة
*	*** قصص الشهداء:**	٥
١	- الأمل الضائع.	٧
٢	- إطلاقة.	٧
٣	- الوداع.	٨
٤	- الهاتف الارضي.	٨
٥	- كعبة الجماهير.	٩
٦	- علم العراق.	٩
٧	- قدر الدولمة.	١٠
٨	- ملاحظات روائية لم تكتمل.	١١
٩	- النخيل يموت واقفا.	١١
١٠	- تكتك الناصرية.	١٢
١١	- تعادل في الموت.	١٢
١٢	- طرق على الباب.	١٣
١٣	– مع وقف التنفيذ.	١٤
١٤	– هيهات منا الذلة.	١٤
١٥	– المطعم التركي "جبل أحد".	١٥
١٦	– الأخوة الشهداء.	١٥
١٧	- سائق "التكتك" والعجوز.	١٦
١٨	– لغم الميلاد.	١٦
١٩	– اللوحة.	١٧
٢٠	– توديع أم الشهداء.	١٧
٢١	– قنبلة دخان.	١٨

٣٣	– الرسالة الأخيرة.	١٨
٢٣	– الساقان.	١٩
٢٤	– غرفة "العريس".	١٩
٢٥	- شجرة التفاح.	٢٠
*	*** قصص الحب:**	٢١
٢٦	– حب متنوع.	٢٣
٢٧	- الحب المستحيل.	٢٣
٢٨	– الحب الخادع.	٢٤
٢٩	- حب نرسيسي.	٢٤
*	*** قصص تتناص مع القصص الديني:**	٢٥
٣٠	– آدم وحواء.	٢٧
٣١	– مخاضة البورسلين.	٢٨
٣٢	– هزي اليك بجذع النخلة.	٢٩
٣٣	- المجلس الذي أعد لهم.	٣٠
٣٤	– النيام السبعة.	٣١
٣٥	- سفينة نوح.	٣١
٣٦	– عصا موسى.	٣٢
٣٧	- صاحب المزرعتين.	٣٢
٣٨	- جئتك من بغداد بخبر.	٣٣
٣٩	– مأتم حسيني.	٣٤
*	*** قصص الإله العصري:**	٣٥
٤٠	- فرحة ألإله" أنكي" وتعاليمه.	٣٧
٤١	– فرحة الإله.	٣٧
٤٢	– الإله أنكي وشعبه.	٣٨
٤٣	– القضاء على الأعداء.	٣٨
*	*** قصص عن الحياة الزوجية والعلاقة مع الآخر:**	٣٩

٤٤	– الإنتظار.	٤١
٤٥	– عاقر.	٤١
٤٦	– رومانسية.	٤٢
٤٧	- ليلة الدخلة.	٤٢
٤٨	– شات.	٤٣
٤٩	– العاقر.	٤٣
*	*** قصص عن الكتاب:**	٤٥
٥٠	- الجميلة المستيقظة.	٤٧
٥١	– ليلة ممطرة.	٤٨
٥٢	– البرتو مورافيا.	٥٠
*	*** قصص سياسية:**	٥١
٥٣	– راتب الزعيم.	٥٣
٥٤	- الدود في البرطمان.	٥٣
*	*** قصص متنوعة:**	٥٥
٥٥	- صندوق أحجار الشطرنج.	٥٧
٥٦	– إغفاءة.	٥٩
٥٧	- الكلب الذي اضطرب عقله.	٦٠
٥٨	– اتجاه الطريق.	٦١
٥٩	– المدير.	٦١
٦٠	– السقطة.	٦٢
٦١	- جلسة غير كاملة.	٦٢
٦٢	– التمثال.	٦٣
٦٣	– روح الكون.	٦٣
٦٤	- عمري نصف ساعة.	٦٤
٦٥	– حيرة.	٦٤
٦٦	- جواز سفر لأمريكا.	٦٥
٦٧	– التردد.	٦٦

٦٨	- نقطة لا لون لها.	٦٧
٦٩	- حلم صيني.	٦٧
٧٠	- مذكرات "تاير" في شارع الحبوبي.	٦٨
٧١	– التوأم.	٦٩
٧٢	– السؤال	٦٩

ملاحظة:

جميع القصص المنشورة هنا قد نشرت في الصحف العراقية والعربية مثل: صحيفة الحقيقة، طريق الشعب، كواليس الجزائرية، العراقية التي تصدر في استراليا، وبعض المواقع الالكترونية.

٨١٣ /٩٢
ش ٩٩٨ الشويلي، داود سلمان
النخيل يموت واقفا: قصص قصيرة جدا/داود سلمان الشويلي
– ذي قار – مطبعة الحسام، ٢٠٢١
٧٤ص، ٢١ ×١٥سم
١ ٠ القصص العربية – العراق. ٢ . العنوان
م.و.
٣٩٢٥ / ٢٠٢١

المكتبة الوطنية/ الفهرسة اثناء النشر

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد(٣٩٢٥) لسنة ٢٠٢١